

كيفية الصلاة من القرآن

كما قدمنا في الجزء السابق الإسلام ليس مجرد إسم علم يدون في شهادة الميلاد أو البطاقة. وهو ليس كما يظن البعض مجرد طقوس يقوم بها الناس بينما في نفس الوقت يحلون الإفساد في الأرض وسفك الدماء بإسم الدين. الإسلام هو إفعال السلام وبالتالي كل مُفعل للسلام هو مُسلم. من ناحية أخرى الشيطان يعتمد في تضليلنا على أسماء العلم الباطلة التي اختلقناها:

قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَظْبٌ أُتْجَدَلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ [الأعراف-71]

مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [يوسف-40]

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّن رَّبِّهِمْ الْهُدَى [النجم-23]

و للأسف لقد نجح الشيطان في تحويل إسم المسلمين الحق الذي نعرفه بالفطرة إلى إسم علم فارغ من المعنى. حين نسمى أنفسنا "مسلمين" في البطاقة وشهادة الميلاد فذلك مجرد إسم علم باطل سميناه نحن و آباؤنا ولا يعني اننا حقا مسلمين أي مفعلين للسلام.

ونتيجة نجاح الشيطان في تحويل إسم المسلمين إلى إسم علم فارغ فلقد خلط الأمور على أغلب الناس وجعلهم لا يستطيعون التمييز بين أبسط المعاني. على سبيل المثال أغلب الناس لا يستطيعون التمييز بين السلام و التسليم.

الغالبية العظمى من الناس حين يذكر النبي يقولون "صلى الله عليه و سلم" ظنا منهم أن ذلك امتثال لأمر الله سبحانه وتعالى الذي يقول بكل وضوح:

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [الأحزاب-56]

أولا "سَلِّمُوا تَسْلِيمًا" لا تعني تحية سلاما ولكن تعني الرضوخ رضوخا كاملا. و لذلك الله سبحانه و تعالى يقول أيضا بكل وضوح:

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [النساء-65]

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا [الأحزاب-22]

و لذلك الله سبحانه و تعالى دقيق في كلامه و لا يقول "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ و يسَلِّمُونَ تَسْلِيمًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" لأن الله سبحانه و تعالى لا يرضخ لأحد مهما كان.

وذلك و بناء على الآية الكريمة "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" بمعنى "و ارضخوا رضوخا" فإن مقولة "صلى الله عليه وسلم" تكون بمعنى "صلى الله عليه ورضخ" (سبحانه و تعالى علوا كبيرا). و كما يستطيع أن يرى أي عاقل يخشى الله و عنده تقوى و لا يخاف لومة لائم فإن على مقياس الآية الكريمة بالتأكيد قول "صلى الله عليه وسلم" فيه إهانة مباشرة و اعتداء على الله سبحانه و تعالى. و هذا مثال واضح يبين أن الأغلبية بما فيهم من يسمون أنفسهم علماء و صل بهم الجهل بأبسط الأمور في القرآن و اللغة العربية إلى حد الخلط بين السلام و التسليم مما أدى إلى قولهم على الله ما لا يليق به بجهالة. و هذا يؤكد مرة أخرى ما قلناه في المقدمة عن أن أغلب الناس لا يعلمون عن الإسلام من القرآن.

ثانيا الذين آمنوا مأمورون أن يفعلوا نفس الشيء و ليس مجرد ترديد كلام. الآية الكريمة لا تقول "قولوا صلى الله عليه" و لكن تقول "صلوا عليه". و ذلك يقودنا إلى سؤال كيفية الصلاة من القرآن.

الإجابة المنطقية على سؤال عن كيفية أداء أي عمل يجب أن تأخذ في الاعتبار الهدف من هذا العمل و النتيجة المتوقعة منه. كذلك الحال بالنسبة للصلاة. و لذلك أي بحث عن الصلاة من القرآن يجب أن يبدأ بالأسئلة التالية:

١- ما هو الهدف من الصلاة؟

٢- ما هي النتيجة المتوقعة حين نصل إلى هذا الهدف؟

و بناءً على ذلك نستطيع أن نقيس علمياً كل ما يقال عن الصلاة. مثلاً إذا كانت طريقة معينة لا تؤدي إلى الهدف ولا نصل بها إلى النتيجة المتوقعة إذاً فهذه الطريقة غير مجدية وليست طريقة الصلاة الحقيقية.

١ -الهدف كما يقول الله بكل وضوح هو:

إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي [طه-14]

٢ -أما نتيجة الصلاة المتوقعة حين نذكر الله فهو أيضاً يذكرنا :

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ [البقرة-152]

ولذلك كما يصلي المؤمنون هو أيضاً يصلي عليهم:

هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا
[الأحزاب-43]

والنتيجة تكون الخروج من ظلمات الجهل والباطل والكفر إلى نور العلم والحق والإيمان .

والصلاة توصل إلى السجود:

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا
فَلْيَكُونُوا مِن وَّرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ [النساء-102]

والسجود الحقيقي لا يكون فقط شكلياً و سطحياً ولكن هو في الأساس طاعة الله سبحانه وتعالى. ومن يضع ناصيته على الأرض ولكن لا يطيع الله فسجوده ليس حقيقياً. ولذلك فالصلاة الحقيقية تنهى عن الفحشاء والمنكر:

اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ [العنكبوت-54]

إذا السؤال هو هل صلاتك تؤدي إلى خروجك من الظلمات إلى النور وتنتهاك عن الفحشاء والمنكر وبالتالي تطيع الله؟ هذا هو المعيار الأساسي .

تعال نطبق هذا المعيار على ما يفعله الأغلبية الآن. من الواقع العملي يمكن أن نرى أنه بالنسبة لأغلب الناس أصبح التركيز ليس على ذكر الله ولكن على جمع النقاط. وبسبب التركيز على جمع النقاط أصبحت الصلاة مبنية على التكرار الميكانيكي بدون تفكير و جرت العادة على قراءة أقصر سورة ممكنة علشان الواحد يخلص. ولذلك لا يستغرب أحد حين تجد أغلب الناس يذهبون للصلاة ثم متى ما انتهت وخرجوا من الجامع يعودون إلى فعل المنكر. بل في أكثر من مرة رأيت بعيني خناقات وسمعت سبابا داخل الجامع.

كما ذكرت فالأغلبية تتفق على أن الهدف من الصلاة هو جمع النقاط، بل وتدعي أن عدد نقاط "صلاة الجماعة" مثلا تفوق ٢٧ نقطة عدد نقاط "الصلاة العادية" وأشياء أخرى كثيرة تلهي عن الهدف الحقيقي وبالتالي تلهي عن الصلاة الحقيقية. فهنا نرى من الواقع العملي أن تواتر الأغلبية على شيء لا يعني أنه صحيح. مثلاً زمان كان هناك تواتر أن الأرض مسطحة و ليست كروية. وفكرة التواتر هي مغالطة منطقية معروفة والله سبحانه وتعالى يحذرنا مراراً من مغبة الانسياق وراء تواتر الأغلبية:

وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ [الأنعام-116]

وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ [يونس-36]

وحتى أغلب المؤمنين بالله متواترون على الشرك:

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [يوسف-106]

و لذلك فمن المستغرب أن تجد هناك من يستنجد بقشة التواتر أو وهم الإجماع ثم يدعي بعد ذلك العقل والمنطق والمعرفة بالقرآن. هذا الاستنجد اليائس إنما يدل على فقدان الأمل من فهم الصلاة من القرآن المبين :

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا [محمد-24]

والأغلبية عندهم تناقض وتخبط واضح بالنسبة لفهمهم للصلاة. مثلاً من ناحية يدعون أن الصلاة تعني أداء طقوس معينة خمس مرات في اليوم، ومن ناحية أخرى يدعون أنها تكرر "اللهم صلي عليه" كلما ذكر اسم النبي إستناداً إلى الآية التالية:

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
[الأحزاب-56]

كما رأينا من الواضح من الآية الكريمة أن الذين آمنوا مأمورون بفعل نفس الشيء الذي يفعله الله وملائكته تماماً. فهل الله وملائكته يكررون "اللهم صلي عليه" كلما ذكر اسم النبي أو هل الله وملائكته يؤدون طقوساً معينة خمس مرات في اليوم على النبي؟! بالطبع لا! و يؤكد ذلك أن الرسول أيضاً مأمور بالصلاة على المؤمنين:

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [التوبة-103]

هل النبي كان يكرر "اللهم صلي على فلان" كلما ذكر اسم فلان؟! بالطبع لا!

في الواقع إن الله وملائكته يصلون على جميع المؤمنين كما يصلون على النبي كما نرى من الآية التالية. هل الله وملائكته يكررون "اللهم صلي عليه" كلما ذكر اسم أحد المؤمنين أو يفعلون طقوس معينة خمس مرات في اليوم على كل مؤمن؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا
[الأحزاب-43]

فكما نرى بوضوح من الآيات البيِّنات أن نتيجة الصلاة أو أثرها هو إخراج المؤمنين من الظلمات إلى النور. نفس هذا الأثر حرفياً نراه في سورة الطلاق:

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا
رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا [الطلاق-10-11]

كما نرى فإن الصلاة لها نفس أثر تلاوة آيات الله. ومن هنا يوضح الله لنا أن تلاوة آيات الله هي مرادفاً لمفهوم الصلاة. ولذلك نفهم من الآية أدناه أن إضاعة الصلاة تقابلها تلاوة آيات الرحمن كما يبين لنا الله:

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا فَخَلَفَ مِنْ بَدْهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا [مريم-59]

لاحظ أن تلاوة آيات الرحمن نتيجتها السجود أي طاعة الله مثل الصلاة تماماً كما رأينا لاحقاً. إذاً منطقياً عدم إضاعه الصلاة الحقيقية هي تلاوة آيات الله .

و هنا نجد أن قراءة القرآن متصلة مباشرة بهدف الصلاة. فالقرآن نفسه يوصف بالذكر وهو كما رأينا الهدف الحقيقي للصلاة بل و يكاد القرآن أن يكون مرادفاً لكلمة الصلاة فمثلاً نجد الله يستخدم لفظ قرآن الفجر في التحدث عن صلاة الفجر:

اقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسْقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا [الإسراء-78]

إضافة إلى ذلك نجد أن تلاوة القرآن والصلاه كلاهما يختم بالسجود:

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ [النساء-102]

قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا [الإسراء-107]

و بطبيعة الحال فإن القرآن ينهى عن الفحشاء والمنكر بالضبط مثل الصلاة.

و لذلك حين نتحدث عن كيفية الصلاة فنحن في الواقع نتحدث عن كيفية تلاوة آيات الله. إذاً فهذه هي كيفية الصلاة بكل وضوح و تفصيل:

١. يجب أن نتلو آيات الله بصوت معتدل لاهو مرتفع ولا هو خافت:

وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا [الإسراء-110]

٢. يجب أن ننتبه و نستمع جيداً حين نصلي:

وَإِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [الأعراف-204]

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ [الأحقاف-29]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [الجمعة-9-10]

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ [الماعون-4-5]

٣. اوقات الصلاة

كما رأينا فالصلاة الحقيقية أساسها تلاوة القرآن . و لذلك فإن من المنطقي ان تكون اوقات الصلاة هي الاوقات المثلى لتلاوة القرآن. و بالفطرة نحن جميعا نعلم ان أفضل الاوقات لتلاوة آيات الله هي حين نبدأ يومنا وحين ننهيه. وهذا ما يؤكد القرآن حين ذكر صلاتين بالإسم وهما صلاة الفجر وصلاة العشاء .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [النور-58]

و الواضح من الآية الكريمة أن صلاة الفجر وصلاة العشاء يقيمهما الشخص في بيته مع أفراد أسرته و لا توجد صلاة وقت الظهر. و الآية التالية تؤكد التوقيتين المثاليين للصلاة :

أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا [الإسراء-78]

الآية تقول بكل وضوح أن دلك الشمس إلى غسق الليل أول وقت والفجر هو الوقت الثاني. و دلك الشمس يعني حين تدلك من الأفق وقت الغروب و "إلى غسق الليل" تعني إلى ظلام الليل التام. إذا وقت العشاء هو من الغروب إلى الظلام التام . ووقتا الصلاة تؤكدهما أيضا الآية التالية:

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ
[هود-114]

هنا الآية تشير بوضوح إلى طَرَفِي النَّهَارِ وهما الفجر والغروب وزلفة من الليل وهو الجزء القريب من الليل بين الغروب وظلام الليل التام. إذا بمعنى آخر تشير الآية إلى "الفجر" و "دلك الشمس إلى غسق الليل". بهذا الفهم الصحيح نجد بكل وضوح أن الآيتين تتفقان تماما.

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ [البقرة-238]

ماذا عن الصلاة الوسطى؟ في الواقع أن كلمة الوسطى في القرآن لا تعني وجود صلاة ثالثة في الوسط. إذا فحصنا كل الآيات التي تتحدث عن شيء وسط سنجد أنها تشير إلى الشيء الأفضل أو الشيء الرزين.

لَا يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُوَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ [المائدة-89]

هنا الآية تشير إلى أفضل ما نطعم أهلنا وليس بقايا الطعام.

قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ [القلم-28]

هنا أيضا أوسطهم هو أفضلهم و أكثرهم رزانة و حكمة.

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوُوفٌ رَّحِيمٌ
[البقرة-143]

هنا نرى أن أمة وسطا تعني أمة أكثر خيراً ورزاقاً. وهذا يتفق تماما مع الآية التالية:

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ [آل عمران-110]

إذا فالصلاة الوسطى هي صفة خير وأفضل صلاة وليست وقت ثالث للصلاة.

٤. صلاة الجمعة

كما رأينا فأوقات الصلاة الأساسية هي أفضل أوقات للتذكر حين نبدأ يومنا بعقل متفتح وحين ننهي يومنا بعد عناء العمل والسعي في سبيل الله. بالإضافة إلى تلك الاوقات الأساسية فبطبيعة الحال حين يجتمع الناس هذه فرصة طيبة لتذكير أكبر عدد منهم. و الصلاة وقت اجتماع الناس تسمى صلاة الجمعة. وبعكس ما يظنه أغلب الناس لم يكن يوم الجمعة اسم يوم من أيام الاسبوع عند العرب و لكنه صفة تعني اليوم أو الوقت الذي يجتمع فيه الناس.

فيوم الجمعة ليس يوم محدد في الاسبوع و لكنه أي وقت يكون الناس فيه مجتمعين مثل يوم السوق أو للتجهيز للحرب أو في جنازة أو حتى ماتش كورة في الإستاد مثلاً. في مثل هذه المواقف يجب ان نبدأ بالصلاة لتذكير الناس. فالصلاة هي مثل السلام الوطني للمؤمنين.

هذا هو معنى يوم الجمعة. أما ما ورد من معتقدات بخصوص أي يوم من أيام الأسبوع مثلاً أن يوم الجمعة خلق فيه آدم وفيه تقوم الساعة إلى آخره من البدع التي تعج بها الروايات فهي مجرد سفاهات ناتجة عن جهل بأن الأسبوع لم يكن دائماً سبعة أيام في الماضي و لكن مثلاً أيام القدماء المصريين كان عشرة أيام. وكانت وحدة تقسيم الايام تحدد بعدد الايام بين يوم السوق ويوم السوق الذي يليه. و لذلك كان الأسبوع يتراوح في العادة ما بين أربعة أيام وبين عشرين يوماً وهذا يعطي فرصة للزراع و الصناع لتجديد مخزون سلعهم.

وتقسيم الأسبوع إلى وحدة مكونة من سبعة أيام بدأ باليهود لأنهم يعتقدون أن الله استراح في اليوم السابع وأيضاً بالرومان الوثنيين الذين كانوا يقصدون خمسة كواكب والشمس والقمر ولذلك سموا الأيام بها.

و لذلك متى يقع اليوم المسمى حالياً بالجمعة يتوقف على متى تم عشوائياً تبني الأسبوع ذي السبعة أيام و بأي يوم عشوائي بدأ و ترتيب ايامه الذي هو أيضاً عشوائي. اذا فتوقيت اليوم

المسمى حالياً بالجمعة هو بدعة عشوائية مائة بالمائة من صنع الإنسان والله سبحانه وتعالى بريء منها .

بإختصار الصلاة هي في الأساس تلاوة آيات الله و تدبرها. وحين نفع ذلك تعم علينا فوائد الصلاة من ذكر الله والخروج من الظلمات إلى النور والنهي عن الفحشاء والمنكر وبالتالي طاعة الله سبحانه وتعالى والسجود الحقيقي له.

إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ [الجماعية-3-6]

و بالفطرة نحن جميعاً نعلم علم اليقين أن من يريد أن يتذكر فعليه أن يذاكر. والقراءة هي أساس المذاكرة. من هذا المنطلق نستطيع أن نرى بوضوح أن سورة العلق حين تضع قراءة القرآن في مقابل النهي عن الصلاة هي في الواقع تضع الصلاة في مقابل النهي عنها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ * كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَن لِّيَطْغَى * أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى * إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى
أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى
أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهَ لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ
نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَدَّغَ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ